أساليب تنظيم داعش في الحرب النفسية ضد المجتمع العراقي

أ.د. فاضل محمد البدراني
كلية الإعلام – الجامعة العراقية

المستخلص

أن الدعاية والشائعة والتسميم السياسي وغسل الدماغ والإرهاب والحرب الاقتصادية، تشكل أبرز سمات العصر الحالي استخداما، وقد عدت وسائل الدعاية التقليدية والرقمية أدوات ذات فاعلية مهمة في الحروب التي تحصل ضد الارهاب، أما سلوكيات تنظيم داعش التي يمارسها من قتل وتعذيب بطرق بشعة ،انما هي أفعال مرعبة يسوقها في رسائل تتحدث عنه لأهداف وغايات عميقة في تحليل ايديولوجية هذا الفكر، بينما المؤسسات الاعلامية والدعائية التي تقف بالمواجهة للفكر المتطرف، فان عملها يقتصر على الجوانب النظرية ،وبكل الحالات فان الناس البسطاء ،هم ضحايا اساليب الحرب النفسية ،لذلك فالمؤتمر الدولي للعمليات النفسية الذي عقدته الأمانة العامة لمجلس الوزراء في بغداد ٢٠١٥ استند الى متغيرين في هذا المجال ،هما :

المتغير الأول : التطور الهائل الذي يشهده العالم في تكنولوجيا الإعلام والمعلومات وتوافر القدرة على استغلالها في الحرب من الدول والجماعات والعصابات الإرهابية .

المتغير الثاني : ارتكاز تنظيم داعش على الجانب النفسي في نشر ذعر والخوف والقلق والوهم والفوضى بين المدنيين واتجاه القوات العسكرية أيضا، وتضخيم المخيلة وتصوير عناصره وكأنه قادر على فعل أي شيء، وفي أي مكان وزمان، ويركز على اعتبار النصر لا يكون بعدد الذين يقتلون بل بعدد الذين يخافون، وقد مارس تنظيم داعش عملية التفنن بالترويج للكثير من الشائعات عن طريق وسائله الإعلامية ومنها مواقع التواصل الاجتماعي، وهي عملية خطيرة تمثل جزء من الحرب النفسية التي ينفذها هذا التنظيم مستفيدا من تقنيات الإعلام المتطورة، وسهولة التواصل والانتشار للإعلام الرقمي بجميع قنواته وتطبيقاته في نشر الأكاذيب وتناقلها بين آلاف الحسابات المناصرة للتنظيم ،وقد دفعت أفعال داعش الفكرية هذه الكثير من القضاة ورجال القانون لإطلاق تحذير من تركيز داعش على نشر الشائعات الكترونيا واعتبروا هذه الأفعال بانها جرائم تمس أمن الدولة.

الكلمات المفتاحية: اساليب ،داعش ،الحرب النفسية ،العراق

Methods of ISIS in the Psychological War Against the Iraqi Society

Prof. Fadel Mohammed Al – Badran i
College of Information - Iraqi University
Faidel.albadrani@gmail.com

Abstract

The propaganda the common the political poisoning the brainwashing the terrorism and the economic war are the most prominent features of the current era. Traditional and digital means of propaganda have become important tools in the wars that take place

against terrorism. The behavior of an organization that is practiced by those who are killed and tortured in horrible ways are actions And the media and propaganda institutions that stand in the face of radical thought its work is limited to the theoretical aspects and in any case ordinary people are victims of psychological warfare methods so P The International Conference on Psychological Operations held by the General Secretariat of the Council of Ministers in Baghdad 2015 was based on two variables in this area, namely:

The first variable is the tremendous development in the world of information and information technology and the ability to exploit it in war from terrorist states, groups and gangs.

The second variable: the establishment of a supportive organization on the psychological side in the spread of panic, fear anxiety illusion and anarchism among civilians and the direction of military forces as well and amplify the imagination and portraying its elements as if able to do anything and anywhere and time and focuses on the victory is not the number of those killed

Who are afraid, and has organized an advocacy of the process of mastery of the promotion of many rumors through the media including social networking sites a serious process is part of the psychological war carried out by this organization taking advantage of advanced media technologies and ease of communication and dissemination of digital media His actions and his applications in spreading lies and circulating among the thousands of accounts advocating for the organization. The actions of this intellectual advocate prompted many judges and jurists to launch a warning of a focused focus on spreading the rumors electronically and considered these acts as crimes that harm the security of the country.

Key Words: Methods , ISIS , the Psychological War ,Iraq

المقدمة :

تشكل مرحلة تنظيم داعش التي مارس فيها مختلف الأنشطة النفسية والإعلامية والتربوية من حيث القيام بعمليات جرائم قتل وسبي وتهديد، وغسل دماغ، وتأثير نفسي في سيكولوجيا الفرد المتعلقة بالقناعات والسلوك،وكذلك عمليات ممارسة تأثير في سيسيولوجيا ضمن الانتشار في البيئة العراقية، وفق آليات وطرق هوليودية ذات تقنية عالية الدقة إثناء مدة سيطرته على المدن الغربية في العراق منذ مطلع ٢٠١٤،وحتى الانتصار عليه في ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧ في آخر معاقله بمدينة راوه في محافظة الأنبار، وتبنى أساليب نفسية ضد المجتمع العراق وعلى وجه التحديد الشباب في محاولة لاستمالتهم الى جانبه، وانخراطهم في

صفوف تشكيلاته المتعددة ضمن إستراتيجية زيادة أعداد عناصره، أو التأثير عليهم وإنهاكهم فكريا وجسديا ،وكانت وسائله في التأثير النفسي هي وسائل الإعلام التقليدية، والاجتماعية.

المبحث الأول : الإطار المنهجي للدراسة :

أولا: مشكلة البحث :

من المتعارف عليه في الدراسات الاجتماعية والاتصالية،أن المشكلة تعني وجود استفسار يحتاج إجابة، لأجل فك غموضه، وينبغي على الباحث إيجادها بآليات بحثية علمية.وتتمثل مشكلة البحث في موضوعنا هذا الإجابة عن التساؤل الرئيس،ما طبيعة توظيف وسائل الإعلام لمصلحة المتطرفين في الحرب النفسية ضد العراقيين ؟ وللإجابة عن هذا التساؤل ينبغي الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية :

١.ما الآليات التي اعتمدها المتطرفون في عملية توظيف وسائل الإعلام وممارسة الحرب النفسية ضد العراقيين ؟

٢. ما وسائل الإعلام التي اعتمدها المتطرفون في ممارسة الحرب النفسية ضد العراقيين ؟

٣. ما طبيعة المضمون الإعلامي الذي قدمه المتطرفون عند ممارسته لأساليب الحرب النفسية ضد العراقيين ؟

ثانيا : أهمية البحث :

أن ممارسة الحرب النفسية التي فرضها تنظيم داعش ضد المجتمع العراقي عبر وسائل الإعلام والتواصل،إبان بسط سيطرته على العديد من مدنه منذ مطلع ٢٠١٤،أفضت لتداعيات نفسية سلبية على حياة المواطنين، وانطلاقا من ذلك تأتي أهمية هذه الدراسة في محاولة بحثية جادة لتسليط الضوء على تفسير مضمون أساليب الردع النفسية التي مارسها التنظيم،وكذلك في بحث الآليات الإعلامية والاتصالية التي اعتمدت.

ثالثا: أهداف البحث :

تتلخص الأهداف الرئيسة للبحث بالنقاط الآتية :

١.معرفة الآليات التي اعتمدها المتطرفون في عملية توظيف وسائل الإعلام وممارسة الحرب النفسية ضد العراقيين.

٢.تشخيص الوسائل الإعلامية التي اعتمدها المتطرفون في ممارسة الحرب النفسية ضد العراقيين.

٣.كشف المضمون الإعلامي الذي اعتمده المتطرفون في ممارسة الحرب النفسية ضد العراقيين.

رابعا : نوع البحث ومنهجه :

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التي تتناول دراسة وتحليل وتقويم ظاهرة محددة ،أو موقف محدد غامض، والكشف عن معلومات وحقائق كافية.

المبحث الثاني: تنظيم داعش النشأة واستراتيجيات التوسع

أولا: تنظيم داعش النشأة والتخطيط الاستراتيجي

لم يكن في الحسبان أن يكون لفكر جديد يظهر في المنطقة المحصورة ما بين العراق وسوريا، وينشط في التنسيق والاحتواء لجماعات تابعة لقياداته في شبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا، سيما ليبيا، ويواجه بمخططات وأهداف عدائية ذات ابعاد فكرية عميقة، ليس بالهين على الاجهزة الأمنية الاستخباراتية والقوى المجتمعية، التصدي له، والنجاح في احباط

مشروعه التوسعي، كما جرى مع تنظيم ارهابي لأول مرة يظهر للعلن، سيما للمحللين السياسيين والمتابعين لشؤون الجماعات المسلحة والارهابية، باسم جديد" داعش " في عام ٢٠١٢ مختصر لعدد من الحروف الدالة على تسمية هي " تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام"، ذلك الذي يمثل نسخة متطورة عن تنظيم سابق له يسمى ب"تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين" الذي جاء تتويجا لاندماج ومبايعة تنظيم الجهاد والتوحيد بزعامة ابو مصعب الزرقاوي لزعيم القاعدة اسامة بن لادن في عام ٢٠٠٤،والقاعدة هي التسمية الأصل التي ظهرت منذ سبعينيات القرن الماضي ابان الحرب الافغانية السوفيتية(١) .

وتميزت هذه المرحلة، بان التنظيم تحول الى قوة مسلحة ذات قدرة في ممارسة الفعل العنفي لامتلاكه عددا كبيرا من المسلحين ،واكثر وعدة وامكانات تقنية وتسليحية وتطورت خبراته وخططه الميدانية، فضلا عن الجانب الفكري الذي يتسم بالتطرف والفتوى والتكفير والانفراد بأيديولوجية جديدة من حيث التطرف.

وقد تواجدت عناصره من جميع البلدان العربية والغربية في باديء الأمر يسمون ب" الجهاديين" على اساس مقاتلة قوات الاحتلال الاميركي والجيوش المتحالفة معها، والتسمية هذه كانت ذات دلالات دينية مقبولة لدى سكان المناطق الغربية من العراق، التي كانت منشغلة في مقاتلة القوات الأميركية في أول يوم يصبح الاحتلال واقع حال يعيشه العراق رسميا في ٩ نيسان ٢٠٠٣،وأول عملية مقاومة حصلت في منطقة السفينة بالأعظمية ببغداد، لتنتقل الى الفلوجة بالأنبار،وتتطور وتشكل مشهدية عنف تستمر لسنوات، وهذه ظروف مواتية للغاية لتحقيق استراتيجية هذه التنظيمات التكفيرية لان تتوغل بين صفوف المجتمع، وتكسب عطف الناس ،وولاءاتهم والقتال الى جانبها(٢).

ان هذا التنظيم الجديد ذات ايديولوجية معقدة وغامضة، ولها امتدادات واسعة في انحاء العالم ،وذات ارتباطات عميقة بمخابرات دولية، أبرزها المخابرات الأميركية(C.i.A) فضلا عن مخابرات دولية عديدة، اعتمد على مبررات وجوده وانتشاره في المناطق الغربية من العراق على العقيدة، لكن ابناء تلك المناطق، عدت أول ضحاياه في القتل والتهجير والتهديد ،وتنظيم داعش يشكل بالأساس خليطا لعناصره الوافدة الى سوريا والعراق(٣)، وتتنوع جنسياتهم من ١١٠ دولة في العالم، تأتي بلدان أوروبا في مقدمة القائمة، ثم بلدان المغرب العربي، وشبه الجزيرة العربية، ومن أبرز خطوات هذا التنظيم في النشأة والانتشار، انه يستغل وجود الاضطرابات والخلافات ،وبؤر التوتر والفجوات الحاصلة بين الحكومات وشعوبها، وقد تحقق هذا في العراق بعد الفجوة الأمنية الحاصلة التي خلفتها ثنائية الغزو والاحتلال الاميركي للعراق مطلع ٢٠٠٣(٤) والظروف التي توافرت للتنظيم في نهاية ٢٠١٣ جراء الحراك السياسي والشعبي وساحات الاعتصام ضد سياسات الحكومة ببغداد، ذلك ساعد في انهيار المدن العراقية وتوغل عناصر العنف المتطرف، حيث سقطت مدن الفلوجة في ٢٨ كانون الاول ٢٠١٣ ، ثم الموصل في ١٠ حزيران ٢٠١٤، وبعدها اعلن ابو بكر البغدادي زعيم تنظيم داعش خلافته للدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام، وأصبحت لديه موارد من النفط واموال المصارف والاسلحة من مخلفات الجيش المنسحب من الموصل ،والهيمنة على ثلثي مساحة العراق الاجمالية، قبل حصول عمليات التحرير لجميع المدن العراقية التي انتهت في ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧(٥).

ثانيا : فلسفة القتال من أجل البقاء

انشق أبو بكر البغدادي عن الظواهري وبدأ الصراع بينهما حتى وصل إلى حد استخدام السلاح والحرب بين التنظيمين في سوريا، وقد تمكن تنظيم داعش من إحكام سيطرته على كامل مدينة الرقة السورية وأصبحت المدينة مركزاً للتنظيم،واستطاع السيطرة أيضاً على مدينة الموصل ثاني أكبر مدينة عراقية في١٠ حزيران ٢٠١٤ تم السيطرة على عدة محافظات عراقية أخرى، وفي نهاية شهر يونيو عام ٢٠١٤ أعلن عن الخلافة الإسلامية وتنصيب أبو بكر البغدادي خليفة للمسلمين، وإلغاء مسمى الدولة الإسلامية في الشام والعراق ليصبح الدولة الإسلامية(٦) وتقوم فلسفة هذه الجماعات وقياداتها على مبدأ القتال والفعل العنيف من اجل البقاء ، والاعلان عن تأثيراته في الميدان ،الى جانب أنه يقوم على ثقافة فتوى الخروج من الملة ،وبالتالي يجب قتله ،وهذه اصلا سياسة التوحيد والجهاد في بداية ٢٠٠٤ للتوحيد والجهاد ، التي تقول يجب توحيد الصفوف كأولوية لهم، قبل البدء بالجهاد ،باعتباره من مباديء الشريعة ،ولهذه الجماعات رؤية تقوم على الآتي(٧) :

١.اقامة دولة الخلافة ،وتطبيق الشريعة الاسلامية.

٢.جواز قتل كل من يمانع في اقامة دولة الخلافة، سواء كانوا حكام او مواطنين.

٣.منع اقامة الكنائس وهدم الموجود منها، وقتل من يرفض من المسيحيين والديانات الاخرى الدخول للإسلام.

٤.الجهاد وحده من يحقق الانتصار على الاعداء، ويساعد في اقامة دولة الخلافة الاسلامية.

ثالثا: استراتيجية داعش في الدعاية المضادة

اعتمد تنظيم داعش عمليات متقدمة في تحليل الخطابات والبيانات والتخطيط لأساليب الحرب النفسية والدعاية المضادة وتوظيفها في مواجهة القوات العراقية،من خلال اللجوء لمبدأ التخصص في الأجهزة الإعلامية التي من الواضح ضمت بين صفوفها كفاءات فنية متخصصة من جنسيات غربية،كما ظهرت تلك المهارات في إنتاج الأفلام والصياغات الإخراجية التي واجهتنا جميعا بقدرات خيالية عالية التأثير.ودأب التنظيم وبشكل معمق متابعة كل ما تعرضه وسائل الأعلام العالمية،والمحلية سواء من لقاءات مع القادة العسكريين، أو الجهات الأمنية المتجحفلة مع القوات الأمنية ،أو ما يتحدث به المحللون والمختصون العسكريون عبر شاشات الفضائيات بلغات عدة وأن كانت الفائيات ووسائل الإعلام العراقية هي الأصل في الموضوع ،والبعض من هؤلاء لديهم علاقات وثيقة مع بعض القادة والضباط الميدانيين ،ناهيك عن بعض الشخصيات السياسية والبرلمانية التي تزور جبهات المعارك وتلتقي بالقادة والآمرين تكون فيها عملية تداول المعلومات في الاجتماعات مكشوفة ومتبادلة،وهذه كلها يتم الكشف عنها عند الظهور في الفضائيات والتحدث بها، والأمر فأن الأحزاب السياسية أيضا لديها وسائل إعلامية خاصة بها وفي نفس الوقت لديها مجاميع مسلحة تقاتل التنظيم، فكل عملية عسكرية تجري على الأرض يرافقها خطاب إعلامي تبثه المؤسسات الإعلامية، ويحمل معلومات وتفاصيل شبه دقيقة عما سيجري مقدما، وهو الأمر الخطير الذي ينبغي مراعات السرية في نقل المعلومة،لأن هذا التنظيم يوظف المعلومات لصالحه في الميدان، ومن ثم يمارس خطط ذات تأثيرات نفسية مروعة ومريبة لدى أفراد القوات الأمنية العراقية ،ومنها القيام بجرائم ذبح وإعدامات لجنود وقعوا في أسره،أو عناصر شرطة كانوا محتجزين في معتقلاته ،وترسل أفلام و فيديوهات عبر مواقع التواصل الاجتماعي سواء

الفيسبوك، أو تويتر، أو يوتيوب، فضلا عن بثها عبر شاشات كبريات وسائل الإعلام العالمية التي دأبت من البداية على متابعة ونشر وبث كل ما تنتجه الأجهزة الإعلامية لتنظيم داعش (٨)ان الجهات العسكرية والاستخباراتية، والاعلامية المتخصصة، يجب ان تواجه افعال داعش وخططه التي ينفذها في جرائم الذبح والاعدامات والرعب والحرب النفسية بين اوساط المجتمع، وذلك عبر اتباع الخطوات الآتية :

-عدم المبالغة والتضخيم لأفعال وجرائم داعش ،وتثقيف مؤسسات الاعلام ،بعدم التناول الاعلامي.

-الحرب على التنظيم يجب ان يعتمد على الهدوء وعدم التهويل والتضخيم، لكي لا نجعله عدوا مرعبا للناس وبالتالي هو يصدق نفسه بامتلاك القوة.

-الخطط التي يتحدث بها قادة الجيش هي أفضل سبل داعش في التقاطها والبناء عليها في المواجهة وربما تحقيق الانتصار.

-دراسة خطط وأساليب داعش وماكنته الاعلامية ، والعمل على ردعها بحشد الجهود الاعلامية المحلية والدولية بغية اسكاتها، وهذا الامر يحتاج التركيز على تناول الاتية (٩):

١- كشف التأثير الايديولوجي لتنظيم داعش أمام الرأي العام على أنه عامل يخلق المبررات للتطرف والعنف.

٢- فك تشفير خطاب داعش الاعلامي ،وتأثيراته النفسية في كسب ولاء الشباب ودحضه بخطط علمية مدروسة.

٣- تنسيق خطاب المؤسسات الاعلامية ذات المصداقية عند تناول المعلومات المتعلقة بالأحداث من مصادرها الرئيسة، لتفويت الفرصة على الاعلام التحريضي.

٤- تناول الاحداث المتعلقة بأفعال الارهابيين بمعالجات اخبارية ذكية، لا تمنح فرصة لهم في اثبات وجودهم، وتكون منبار لهم، ولا تحجبها عن الرأي العام.

٥- انتاج البرامج التلفازية التثقيفية ،والمواد الاعلامية عبر الاعلام الرقمي ،لتثقيف الناس بوحشية الارهاب وامثاله، على ان تكون معدة من خبراء الاعلام وعلم النفس .

المبحث الثالث : أساليب تنظيم داعش في الحرب النفسية وغسل الدماغ

أولا: مراحل تطور الشائعات والحرب النفسية

لقد مرت الحرب النفسية التي جرى تشخصيها والتطور في مفاهيمها منذ الحربين العالميتين ومن بعدهما الحرب الباردة بمراحل عدة ،وأخذت تتوسم بمستويات عدة منها (الدعاية والشائعة والتسميم السياسي وغسل الدماغ والإرهاب والحرب الاقتصادية، وعدت وسائل الدعاية التقليدية والرقمية أدوات ذات فاعلية مهمة في الحروب الحديثة، لكن التطرف يمارس جرائم القتل بطرق بشعة ومرعبة ليجعله فعل يتحدث عن نفسه ،أما المؤسسات الاعلامية والدعائية، فان عملها اقتصر على الجوانب النظرية ،وبكل كل الحالات فان الناس البسطاء ،هم ضحايا اساليب الحرب النفسية ،لذلك فالمؤتمر الدولي للعمليات النفسية الذي عقدته الأمانة العامة لمجلس الوزراء في بغداد ٢٠١٥ استند الى متغيرين في هذا المجال،هما المتغير الأول : التطور الهائل الذي يشهده العالم في تكنولوجيا الإعلام والمعلومات وتوافر القدرة على استغلالها في الحرب من الدول والجماعات والعصابات الإرهابية .

المتغير الثاني : ارتكاز تنظيم داعش على الجانب النفسي في نشر ذعر والخوف والقلق والوهم والفوضوي بين المدنيين واتجاه القوات العسكرية أيضا،وتضخيم المخيلة وتصوير

عناصره وكأنه قادر على فعل أي شيء، وفي أي مكان وزمان، ويركز على اعتبار النصر لا يكون بعدد الذين يقتلون بل بعدد الذين يخافون(١٠)وقد مارس تنظيم داعش عملية التفنن بالترويج للكثير من الشائعات عن طريق وسائله الإعلامية ومنها مواقع التواصل الاجتماعي،وهي عملية خطيرة تمثل جزء من الحرب النفسية التي ينفذها هذا التنظيم مستفيدا من تقنيات الإعلام المتطورة، وسهولة التواصل والانتشار للإعلام الرقمي بجميع قنواته وتطبيقاته في نشر الأكاذيب وتناقلها بين آلاف الحسابات المناصرة للتنظيم ،وقد دفعت أفعال داعش الفكرية هذه الكثير من القضاة ورجال القانون لإطلاق تحذير من تركيز داعش على نشر الشائعات الكترونيا واعتبروا هذه الأفعال بانها جرائم تمس امن الدولة(١١).

ثانيا : أساليب الحرب النفسية لدى تنظيم داعش

على مدى السنوات الماضية على الأقل منذ ٢٠١٤ وحتى الانتهاء من وجوده على أرض العراق وآخرها مدينة راوه بمحافظة الأنبار التي تحررت في ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧،وللتنظيم اهداف وبرامج تشكل امتياز لوجوده بين المجتمع مهما حاولت الدول اضعافه لأنه يسعى من أجل هدف البقاء ،الا ان افعاله على مدى سنوات انكشفت على انه تنظيم ارهابي منغلق حول نفسه بالتطرف والكراهية، فهو حاول ان يثبت بانه يمتلك القدرة على البقاء في المدن التي احتلها ،رغم الهزائم التي مني بها ،ورغم السمعة السيئة التي عرفها الناس على حقيقتها عنه، وربما أنجح سبل التنظيم في الوصول لأهدافه خاصة في ٢٠١٤ ،وسائل اعلامه التي تفوقت على الاعلام الذي تمتلكه الحكومات ،قبل أن يغير هذا الاعلام المؤسساتي من برامج المواجهة للإرهاب ودحضه. وفي اطار الحرب النفسية التي مارسها داعش وهي سلكوه الفعلي في الحياة، اختار ارتكاب حماقات وجرائم مروعة للقوات الأمنية والمدنيين، وبالمقابل فان وسائل الاعلام للمؤسسات الاعلامية التابعة للمجتمع ، هي الاخرى ارتكبت حماقات عندما سوقت لداعش في نشر وبث لقطات من جرائمه وقضايا النحر والترويع ،والاكثر من ذلك تكرارها عبر نشرات اخبارية متعددة ولأيام دون ان تدرك بان هذا الأمر يخدم داعش (١٢)ولاحظنا كيف تأثرت وسائل الإعلام المحلية والعالمية وبلغات عدة عندما أطلق تنظيم "داعش" مزاعم أمنية عبر بعض وسائل الإعلام أفادت بأن التنظيم قام بتنفيذ إعدامات جماعية بحق جنود عراقيين في موقعي الثرثار وناظم التقسيم شمالي محافظة الانبار. وعند الوقوف على تفاصيل الدعاية، نرى ان التنظيم قد نجح في حربه النفسية التي قام بها الآن ومن قبل في الموصل والأنبار، و لولا الكشف عن تفاصيل الحدث بطريقة سريعة من قبل مصادر أمنية عراقية، غير تلك التي بثها التنظيم وبعض وسائل الاعلام لكان قد حقق ما كان يصبو اليه في زرع الرعب وإحباط المعنويات. ونظرا لما تبثه بعض وسائل الإعلام من خطط ومؤشرات أمنية نجد أن تنظيم "داعش" يستغل ما ينشر من رصد وتحرك عسكري تقوم به القوات الأمنية. فالتنظيم يعمل على استغلال هذه المعلومات ويعمل على بثها وتحذير أتباعه عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومؤخرا خلصت دراسة بأن عدد الحسابات القريبة من التنظيم على تويتر فقط لا يقل عن ٤٦ ألف حساب خلال عام ٢٠١٤، في حين بلغ عدد الحسابات على الفيسبوك، في حين بلغ عدد الحسابات على الفيسبوك ما يزيد على ٥٠ الف حساب في عام ٢٠١٤. لكن دراسة أخرى ذكرت بأن" تنظيم داعش" ومن يؤيده "يرسلون أكثر من ٩٠ ألف تغريدة وردٍّ على تويتر، ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى يوميا".

ثالثا: أساليب استمالة عاطفة المواطنين

تعتمد بعض التنظيمات والجماعات الفكرية والسياسية خاصة الدينية على أسلوب الدعوة في بدايات تأسيسها،أو مراحلها الأولى ،ثم الوصول الى مستويات جيدة من الاستقطاب للمؤيدين والمناصرين ،قد تتحول الدعوة الى دعاية من اجل تحقيق غايات وأهداف جديدة ترتكز على الإقناع وتغيير التوجهات،وللإعلام الإسلامي وظيفة دعوية توصف بأنها تتولى نشر عقيدة التوحيد والدعوة الى العبودية الى الخالصة لله ، ونبذ مظاهر الشرك وكشف الطواغيت وتحرير العقيدة من مفتريات أعداء الإسلام وما علق بها من مخالفات وكشف العقائد الباطلة والضالة فكل الإعلام دعوة.وهناك رأي يرى بان تنظيم داعش بخلاف الحركات الإسلامية في التاريخ لم يبدأ من دعوة ثم الى دولة، بل قفز مباشرة الى الدولة وفرض تعاليمه بقوة العنف والإرهاب(١٣) واخذ تنظيم داعش يعلن عن نشاطاته الدعوية المتعددة التي مارسها عقب إعلان الخلافة في خطبة زعيمه أبو بكر البغدادي في خطبة جامع الحدباء بالموصل في ٧ تموز ٢٠١٤،وكانت وسائل إعلامه ودعايته مثل (الفرقان والاعتصام وترجمان الأساورتي والحياة والمؤسسات الدعائية للولايات وإذاعة البيان).وتضمنت أنشطة وأعمال التنظيم إجراء مسابقة لحفظ القرآن الكريم وتوزيع الأقراص الممغنطة في شوارع الموصل والمدن التي يسيطر عليها تحتوي على خطب ومحاضرات ،وعمليات انتحارية لانتحاريين يدعون المسلمين في كل أنحاء العالم الى الاقتداء به باعتبار انتحاره طريق الحق.وكان من ابرز المفردات استخداما في موضوعات أعداد مجلة دابق باللغتين العربية والانكليزية هي مفردة الهجرة والانضمام الى التنظيم(١٤) اعتمد تنظيم داعش على استمالة العاطفة الدينية بصورة مستمرة في رسائله الدعائية،عبر الرموز اللفظية وغير اللفظية التي يعتمدها ،إذ نجده يختار أسماء (كنى) مستعارة لعناصره مستوحاة التاريخ الإسلامي، فضلا عن إطلاقه أسماء دلالات دينية على بعض مؤسساته ووسائله الدعائية مثل مجلة دابق ،ومؤسسة الفرقان، وسرية حفيدات عائشة. كما يقوم بنشر صور مختلفة لأطفال حاملين راية التنظيم السوداء ومرتدين الزي العسكري، أو تصويرهم خلال التدريب على استخدام السلاح وخوض المعارك، واستمر التنظيم بدعوة المسلمين في جميع أنحاء العالم الى مناصرة دولة الخلافة الإسلامية وترك البلدان الأجنبية التي يعيشون فيها، والقدوم الى هذه الدولة التي ستوفر لهم سبل العيش الهادىء والكرامة الإنسانية وتحقق شرع الله كما يعلن، وهذا يتوضح في إصداراته المرئية التي استمرت مؤسساته الدعائية في إنتاجها، ونستشهد بمثال مرئي يحمل عنوان والموعد دابق، أصدرته ولاية نينوى للتنظيم ونشر في ١٥ نيسان ٢٠١٦،على موقع تويتر يركز على استمالة العاطفة الدينية للمتلقي،وفضلا عن المشاهد الصورية المنتقاة لتعبر عن ما جاء في النص المقروء استخدمت الموسيقى والأناشيد والمؤثرات الصوتية والصورية(١٥).

رابعا: استثمار حصار الجوع في التجنيد

سلط موقع "ناشيونال جيوغرافيك" في تقرير موسع الضوء على كيفية قيام تنظيم داعش باستغلال التغير المناخي وسنوات الجفاف التي ضربت العراق لجذب عناصر جديدة إلى صفوفه،ما أدى إلى تجنيد مئات الشبان من مناطق عدة ضمن التنظيم.ويعد هذا التقرير،هو الأول من نوعه،الذي يرصد تفاصيل العلاقة بين سوء الأحوال المناخية والتطرف. اذ ان المزارعين اليائسين تعرضوا لضربة كبيرة إثر تأخر سقوط الأمطار وموجة الجفاف التي ضربت مناطق في العراق في العام ٢٠٠٩، وبدأ رجال ملتحون ينشطون في القرى والبلدات

بمحافظة صلاح الدين لإغراء المزارعين بالأموال مقابل الانضمام للتنظيم، وفي قضاء الشرقاط شمالي محافظة صلاح الدين، وبحسب صالح محمد الجبوري، بان الملتحين قالوا لهم انضموا إلينا، ولن تضطروا إلى القلق بشأن تغذية عائلاتكم، بل كانوا يقدمون إغراءات وهدايا مع كل موجة فيضانات ونوبة من الحرارة الشديدة أو البرد، وعندما ضرب الجفاف الشرس في عام ٢٠١٠،وهو الخامس في غضون سبع سنوات، قاموا بتوزيع السلال الغذائية.وعندما ضربت موجات الرياح الشرسة مئات الحقول الزراعية قرب كركوك في ربيع عام ٢٠١٢، قام مجندو تنظيم داعش بتوزيع النقود على الفلاحين المتضررين، واستمروا في استغلال تحول المجتمعات الزراعية من أزمة مدمرة إلى أزمة أخرى، حيث بدأوا يشهدون عائد استثمارهم بعد هروب عمال زراعيين جنوب الشرقاط، للانضمام إلى التنظيم في كانون الأول ٢٠١٣، وبعد ذلك استولى التنظيم على هذا الجزء من العراق - إلى جانب معظم البلاد من الغرب والشمال في هجوم حزيران عام ٢٠١٤ الذي احتل الموصل.فالتنظيم كانت له أسباب كثيرة لتجنيد الأفراد في الريف بصلاح الدين وحوض الثرثار غرب نهر دجلة بسبب المشاكل الزراعية في تلك المناطق.ونشر المتشددون شائعات بان عدم وجود أمطار لم يكن بسبب تغير المناخ، بل هو بالفعل حيلة من صنع الإنسان تهدف إلى دفع ملاك الأراضي السنة من عدم زراعة حقولهم الخصبة الغنية(١٦)

المبحث الرابع : توظيف داعش للإعلام الرقمي في الحرب النفسية.

لجأ هذا التنظيم المتطرف الى اعتماد اساليب متعددة في التأثير على المجتمع ،وترويعه وتحقيق اهدافه التي يعمل من اجل تحقيقها ، وتتجسد في ما يأتي :

أولا: الحرب النفسية في السوشل ميديا

من الطبيعي ان ندرك مديات التأثير التي احدثتها تقنيات الاعلام الرقمي بعد انتشارها وتوافرها بين نسبة كبيرة من افراد المجتمع ، وميزة هذه التقنيات في الانفتاح والحصول على المعلومات وتوظيفها بالطرق التي يراد منها تحقيق غرض معين. فكان لهذا التنظيم القدرة في توظيف الاعلام الاجتماعي، عبر خدمة الانترنت وفق ما يأتي :

-استهداف منظومة الانترنت واجهزة الحاسوب بالتخريب .

-القيام بأساليب شيطانية خطيرة مستفيدا من خدمة الانترنت ، وذلك ببث ثقافة الكراهية والعنف والتطرف بين الاوساط المجتمعية ،ومحاولة استمالة وكسب الاخرين لصفوفهم.

-الضخ الفكري عبر رسائل متنوعة ومكررة المضمون ضد جماعات مؤثرة لتشويه صورتها واحالتها الى الركون ،والانفراد بالمجتمع عبر مراحل لكل مرحلة ميزاتها.

وقد شخصت الجهات الاعلامية والنفسية في العديد من بلدان العالم المتابعة لحركة انتشار وتفاعل عناصر داعش مع مسرح الاحداث عندما كانت الظروف مواتية له، ومخططاته تلقى نجاحا كبيرا سيما في العراق وسوريا بعد ٢٠١١ ،اذا ساعد الانفتاح على تقنيات الاعلام بتوفر خدمة الانترنت ان اصبحت خانات الدردشة منابر لتجنيد اعداد كبيرة من الشباب والمتقلبين لأفكار الجماعات المتطرفة ،ليس من بلدان عربية فحسب، بل من بلدان غربية، مثل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا ،واستراليا وروسيا. وعلى ما يبدو ان لمخابرات هذه الدول، نشاطا داعما وتنسيقا فاعلا فيما بينها في مساعدة الجهاديين وايصالهم الى مناطق الصراع في العراق وسوريا وليبيا واليمن وغيرها، بدليل ان المعلومات التي ظهرت بعد انشاء التحالف الدولي لمواجهة نشاط داعش ،يشير في ثنايا التصريحات أن لهذه

البلدان الغربية صلة بنشاط الارهاب في مناطقنا. ولعل أبرز اساليب داعش ان عناصره تمتاز بقدراتها في التعامل مع تقنيات الاعلام بطرق فنية دقيقة جدا ،اذ نجح في تشفير معلوماته عبر رسائل بما يتعلق بأعمال التفجير ونقل الاسلحة وايصال المال وارسال الخطط ،وكل ما يريد، ولمجرد قراءة الرسائل تتلاشى رموزها وتختفي عبر اجهزة العاب فيديوية .

ان الحرب النفسية تعد موازية للحرب العسكرية نسبة الى التأثيرات النفسية التي تحدثها، ففي إشارة الى الحرب النفسية الممارسة الكترونيا ضده وكيفية مواجهتها يقول التنظيم في مقال نشره في صحيفة (النبأ) من أن وسائل الحرب الالكترونية مع ما يتداخل مع الحرب النفسية عن طريق بث الإشاعات التي تضخم من إمكانيات العدو، وتزرع الرهبة منه ومن تقنياته في قلب المجاهد فتشل بذلك تحركاته ،وتمنعه من أي مقاومة، فضلا عن إقدام على مهاجمته ،بل وإيصال الفرد أحيانا الى الشرك بالله تعالى بتعظيم الخوف من المشركين وسطوتهم. وتميزت مرحلة الحرب الداعشية بانها حرب الكترونية فائقة القدرة والمهارات التي تديرها عقول محترفة في الاعلام الرقمي ، لذلك فالحرب الرقمية هي المستوى المتقدم للحرب التقليدية التي كانت مؤسسات دول تتعامل معها ،فهذه الحرب ذات قدرات فعالة في التأثير على ارباك الجانب الخصم ،سواء الجهات العسكرية او المدنية.

ويعتقد ان هذه الحرب ستكون السمة الغالبة في الحرب المستقبلية في العقود المقبلة من القرن الحالي الواحد والعشرين لما تتميز به من خصائص وهي:

١. لا تناظرية : التكلفة المتدنية نسبيا لأدوات هذه الحرب لا تستدعي الحاجة الى قيام دولة ما بصنع أسلحة مكلفة جدا تمتلكها دول أخرى لتفرض تهديدا عليها.

٢. المهاجم يتمتع بالأفضلية :لأنها تتميز بالسرعة والمرونة والمراوغة وبالمقابل عقلية التحصن وحدها قد لا تنجح .

٣.فشل نماذج الردع المعروفة: الردع بالانتقام،أو العقاب أو الرد بالمثل على الهجمات الصاروخية مثلا الذي مورس إثناء الحرب الباردة لا ينجح مع الحرب الالكترونية لانه يصعب تحديد الهجمات الالكترونية اذ قد تستغرق عملية رصدها أشهر طويلة .

٤.مخاطرها تتعدى الأهداف العسكرية : فهي قد تستهدف البنى التحتية المدنية والحساسة مثل النفطية والمائية أو الصناعية عبر فايروسات تضرب منظومة الأجهزة الالكترونية.

ويمارس التنظيم هذه الحرب عبر إعلامه الالكتروني مستهدفا انتشاره السريع الذي لا حدود جغرافية له فهيكليته الإعلامية تقوم على مبدأ مركزية الرسالة تتولاها وزارة الإعلام والمؤسسات التابعة لها بضمنها إعلام الولايات ولا مركزية الترويج ،ويتولاها مناصروه المنتشرون في جميع أنحاء العالم مستخدمين شبكة الانترنيت ومستغلين إمكانات الاتصال والتواصل السريع التي توفرها خاصة مواقع التواصل الاجتماعي (اليوتيوب ،التويتر، الديلي موشن، فيسبوك) ومحطات الراديو والصحف الاليكترونية التي تعد جوهر إعلام التنظيم(١٧) فالإصدار الذي كان ينتشر على هذه المواقع يصل الى أعلى نسب مشاهدة لمتابعيه خلال أول ساعتين بمعدل (٨٠٠) مشاهدة ولا يمثل شيئا بعد مرور ١٠ - ١٥ ساعة بعد النشر،إذ لديهم قدرة متميزة في جذب الأنصار عبر استخدام خاصية الهاشتاغ بوضع أكثرها نسبة في التداول عبر العالم العربي والغربي في التغريدات التي ينشرونها بموقع تويتر، والطلب من مناصريهم وتذكيرهم بالاستمرار على ضرورة استخدام الهاشتاغ في رسائلهم، إذ يصفون الرسالة، أو التغريدة التي لا تحتوي عليها ب"لا أهمية وتأثير لها" وقد نظم مناصرو التنظيم الألكترونيون

العمل الترويجي هذا ليعطوه صفة أكثر رسمية وتنظيمية،وشكلوا ما يسمى ب" جيش الخلافة الالكتروني" وهو أحد تشكيلات المناصرة للتنظيم،ويقوم بحملات اختراق لحسابات أجهزة ومؤسسات مهمة ومنها اختراقه لحساب القيادة العسكرية الأمريكية للمنطقة الوسطى على موقع تويتر التي أعلن عنها البيت الأبيض.ويضم هذا التشكيل سرية تسمى ب"سرية الاقتحامات " لديها صفحة على موقع تليغرام، ويقوم مناصرو التنظيم بالترويج لها ونشر نشاطاتها على موقع تويتر عبر مشاركتها من موقع تليغرام وكذلك الانتشار الى مواقع أخرى مثل الفيسبوك الذي يشكل أكثر نسبة استخدام في العراق.(١٨)

ثانيا : عمليات غسل الدماغ الالكتروني.

منذ عقود عدة وتصل الى ما يقرب من القرن عملية غسل الدماغ التي تمارسها جهات دولية متخصصة ،أكثر ما تكون من اختصاص الجهات الاستخباراتية لتغيير توجهات الجهات المعنية، ودرجت الحالة الى ما هي عليه حتى دخول المجتمعات الى عصر الإعلام الرقمي والتعامل مع استخدامات مواقعه وصفحاته وتطبيقاته منذ ما يقرب من العقدين،ومن حيث المبدأ فان عمليات غسل الدماغ تحصل بصورة تدريجية عندما تتوافر عوامل تأثير متعددة منها نفسية وأخرى جسدية،ولفهم حدوث غسل الدماغ الكترونيا لا بعد من معرفة هذه العوامل ومدى إمكانية تطبيقها في العالم الافتراضي،وهي الخوف الشديد جراء الصدمات والحروف والكوارث الطبيعية والترهيب المقصود والإرهاب الجسدي والفكري بفعل السهر والحرمان للنوم لمدة طويلة والجوع والعطش والقلق النفسي،وعوامل التوجيه المستمر والإقناع والترغيب التي تتسبب بالاجهاد الدماغي ثم الانصهار الطوعي في التيارات الضاغطة(١٩)وبمقابلة العوامل المذكورة مع التوجه الجديد في ممارسة غسل الدماغ عبر عليات ناعمة وجاذبة يظهر مفهوم غسل الدماغ الالكتروني ،إذ بالإمكان ممارسة ضغوط نفسية وحتى جسدية بطرق غير مباشرة مثل الإنهاك والسهر والخوف عبر التهديدات وجعل المستخدم بحالة قلق وتشتت وضياع عبر تشكيكه بمعتقداته وآراءه وأفكاره وانتماءاته سواء كانت دينية أو مذهبية أو قومية والخضوع لعملية غسل الدماغ الكترونيا تتم عبر مرحلتين[٢٠]:

١-انهاك المستخدم للأنترنيت فكريا ونفسيا وجسديا ،لدرجة التعب والأعياء وضعف القدرة على التفكير والانتباه والتركيز ،باستخدام الانترنيت لأوقات طويلة والسهر لساعات متأخرة للاستفادة من سرعة الانترنيت أو للخلوة بعيدة عن الأهل أو لعامل فارق الوقت بين دول العالم ،ما يعزز فكرة الانعزال ويجعل المستخدم في حالة تشتت وضياع .

٢-تتم عبر الايحاء النفسي والتأثير على الجوانب النفسية والسلوكية لدى الفرد وتشكيل سلوكيات جديدة تتحرك الايحاءات في اتجاه واحد مركز مستخدما اغراءات الجنس والعمل والهجرة بين الشباب وهم الفئة الأكثر طموحا وانفعالية في تبني الآراء والأفكار .

وهذه العوامل تخدر وترهق خلايا المخ بحيث يصعب عليها ان تحتفظ بما تعلمته ومن ثم يتم غسل المخ وغرس ما يراد فيه،وان عمليات غسل الدماغ ،عبر وسائل الاتصال الألكترونية عرفت قبل ظهور تنظيم داعش، وأجريت عنه دراسات رصدت استخدام التنظيمات الإرهابية للانترنيت في التجنيد ،لكن داعش تميز بإمكانيات أعضاءه في المجال التكنولوجي ،وأشارت في هذا الصدد دراسات الى أن الاستقطاب عبر الانترنيت يتم وفق ما يأتي[٢١] :

١-بداية الدعوة الى إنكار مظاهر الفساد وتحلل المجتمع التي يدعيها التنظيم الإرهابي، في مسعى الى تحريك دوافع الاعتراض وتشكل الاتجاه المتطرف .

٢-الدعوة الحماسية بصورة تدريجية الى استغلال شبكة الانترنيت في الجهاد الالكتروني أو في ما أطلق عليه بالجهاد الالكتروني عن طريق نشر المنشورات والخطب والمرئيات والصوتيات.

٣-في هذه المرحلة يتم الدعوة الى أهمية القيام بعمل (سام ونبيل)وهو إحياء سنة الجهاد (الفريضة الغائبة) التي هجرها الناس (بحسب رأي التنظيمات المتطرفة)عن طريق بيان منهج الحق، وهو (ما وفقهم الله اليه) في إعلان الجهاد في داخل البلد الذي يسكن فيه وخارجه.

٤-لقاء الشخص والتحدث عنه في الدردشة ومنتديات خاصة ومشفرة وإقامة علاقات صداقة وتقارب معه وبحث أوضاعه الاجتماعية ،وثم عمل تحريات كاملة وشاملة عنه ومراقبته ،تمهيدا للترحيب به عضوا عاملا في التنظيم .

٥-وضع خارجة طريق شاملة وتقديمها للراغبين في الانخراط المباشر في صفوف التنظيم تبدأ بتأزيم الوضع النفسي ثم تقود الى خطوات المباركة والبدأ بالانضمام للعمل.

ثالثا: توظيف الألعاب الالكترونية في غسل الدماغ

مارس تنظيم داعش غسل دماغ الكترونيا عبر شبكة الانترنت باستقطاب المناصرين وتجنيد عناصر جدد خاصة لدى فئة المراهقين والشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٣- ١٨ سنة عن طريق الألعاب الالكترونية، كاللعب الشهيرة (الروبيليكس) و(جراوند تاف أوتو5) وهي تستهوي الكثير من المراهقين والشباب ،ولا يعرفون أنهم يتعرضون لعمليات خرق لعقولهم ،لاستقاطابهم نحو توجهات وأفكار التنظيم، اذ بعد وصولهم الى مرحلة معينة من اللعبة يتسلمون رسالة من الموقع الذي يبث اللعبة مفادها بإمكانك ان تلعب هذه اللعبة على أرض الواقع ،وهناك لعبة اخرى سميت (نداء الواجب) أثرت على ١٠٠مليون مشاهد على مواقع التواصل الاجتماعي ،وأسهمت في تجنيد الكثير من الشباب بسبب تسخير داعش عناصر عدة للتواصل مع هؤلاء الشباب في هذه اللعبة بالذات ،والتأثير فيهم(٢٢).ويؤكد خبراء في علم النفس أن تنظيم داعش يعطي أولوية للأساليب النفسية في التعامل مع المنتظمين الجدد الى صفوفه خاصة من فئة المراهقين والشباب ،اذ يمنحهم الهوية والعناصر النفسية التي تشعره بالانتماء الى تكوين الدولة الجديدة التي ينشدها ،فغالبية المنتمين الى تنظيم داعش يعانون من مشاكل مجتمعية، ويجدون ان المجتمع الذي كانوا ينتمون اليه لم يمنحهم فرصة ملائمة،ليمارسوا حياتهم وفق فلسفة،أو توجه ديني أساسه الحوار والاقتناع العقلي والمناقشة القائمة على العقلانية وإيجاد مكان ملائم ودور لقدراتهم يحققون فيه ذاتهم ،لذا تبدأ عمليات غسل الدماغ وزرع أيديولوجيا جديدة ،ونسق من الأفكار والقيم وصناعة دينية معينة وحتى توجهات سياسية،وتتبع هذه العمليات تقنيات نفسية تؤدي الى فقدان السيطرة على قدراته ،ويصيبه الجمود والاستسلام والعجز أمام كبار جماعات داعش ،ويصبح أداة طيعة بأيديهم (٢٣)وتسعى جهود دولية لتأطير، ومعالجة هذه الظاهرة ،اذ أعلن في مؤتمر الموازنة بين مكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان المنعقد في جنيف / سويسرا في ١٦ شباط ٢٠١٥ ،أن فكر التطرف والإرهاب تطور بشكل كبير وعنيف ،وأصبح غسل الأدمغة يستند الى برمجيات لتطويرها ، فأكثر من ٧٠% من المنخرطين في أعمال التطرف والإرهاب لا يشعرون بالندم على أفعالهم الوحشية، ومارس داعش غسل الدماغ بأساليبه التقليدية أيضا حيال الأطفال والشباب وعموم المواطنين الذين يعيشون في المناطق التي أحتلها ونجح الى حد ما في التأثير على نفسية الفرد بأمور ميتافيزيقية منها الحصول على ٧٢ حورية من حواري الجنة والعقاب

بالنار والويل لمن يخرج على تعاليمهم.وهذه الأساليب نجحت بين أوساط الشباب والمرهقين الذين لا يمتلكون وعيا بأمور الحياة والدين،وربما يكونوا من المتحللين الفاقدين للروابط الأسرية والقيم والتقاليد الاجتماعية ويبحثون عن هوية يستظلون بها (٢٤).

رابعا :الجيل الثالث من الإرهاب

تنامت هذه الظاهرة خلال العقود الأخيرة على مستوى العالم فقد شهدت ال ١٥ سنة الماضية قرابة ١١٥٦١٨ حدثا إرهابيا انحصرت قبل خمس سنوات في ثمان دول فقط ، ولكنها توسعت لتشمل ١٥١ دولة وفق الإحصائيات المعلنة في عام ٢٠١٥ ،مشيرة الى ان نسبة ٣٣% من الشباب معرضون للانخراط في أعمال عنف وتطرف ،بينما جند اكثر من ١٥٠ الف طفل حول العالم،لإرغامهم على حمل السلاح وتنفيذ عمليات قتل وتعذيب بشعة،وهذا التنامي تزامن مع التطورات المتسارعة في مجالات علوم التكنولوجيا والشبكات الالكترونية، وقنوات البث العابر للحدود والانتشار الواسع للقنوات الفضائية ،ويسر إنشاء مواقع على الانترنت تقوم مقام الإعلام ،مما خلق جيلا جديدا من الإرهابيين يسمى بالجيل الثالث(*) أو الإرهاب الجديد super terrorism الذي يتميز بالنمط العابر للقارات ،اذ يضم أفرادا من جنسيات متعددة تجمعهم قضايا وأيديولوجيا دينية أو قومية يصعب متابعتها ولديها القدرة للانتقال من مكان لآخر وهدفها ليس فقط تحقيق مطالب سياسية ، وإنما إيقاع اكبر اثر ممكن على الأعداء ،ويتسم عناصر هذا الجيل بالكفاءة التكنولوجية، واستخدام منظومات تسليحية كما وارتبطت فكرة الإرهاب خلال العقدين الأخيرين بالحرب غير المتماثلة وهي حرب الجيل الرابع(٢٥).وأكدت الأمم المتحدة استغلال منظمات إرهابية لخدمة التواصل الاجتماعي السهل التي وفرتها الانترنت لجميع الناس من اجل تنفيذ نشاطات وممارسات إرهابية متعددة منها الدعاية والتدريب والتمويل والتجنيد وجميع المعلومات ونشرها وتناقلها والتواصل فيما بينها وبين عناصرها والتحريض على التخطيط لعمليات إرهابية وتنفيذها(٢٦).

الاستنتاجات

توصلت الدراسة الى عدد من الاستنتاجات وهي :

١.نجح تنظيم داعش بالتخطيط لرسم إستراتيجية إعلامية وذلك بتوظيف وسائل الإعلام وممارسة الحرب النفسية عبر إظهار مقاطع قتل وتعذيب مرعبة موجهة الى المجتمع العراقي.

٢.اعتمد تنظيم داعش على بناء إستراتيجية ذات تأثير فاعل من خلال تجنيد عدد كبير من الشباب عبر الشبكات الاجتماعية من أصحاب القدرات في إدارة أساليب استخدام التكنولوجيا لممارسة الحرب النفسية الموجهة الى المجتمع العراقي.

٣.استغلال دول معادية للعراق،أو قوى محسوبة عليها لسياسات الإقصاء وغياب العدالة ،وتوظيف وسائل الإعلام في ممارسة الحرب النفسية الموجهة الى المجتمع العراقي بهدف النيل من وحدته الوطنية.

٤.لجأ تنظيم داعش لتوظيف وسائل الإعلام في إشاعة الخوف والرعب في نفوس المجتمع العراقي وعقول أفراده تخلعهم من الإطار الثقافي والاجتماعي والسياسي .

٥.نجح تنظيم داعش في توظيف وسائل الإعلام الاجتماعي والتواصل مع الشباب العاطلين عن العمل ساعات طوال، خاصة في الليل وممارسة أساليب الترغيب لكسبهم لصالحه في الحرب التي هاجم فيها العراق منذ ٢٠١٤.

٦.وظف تنظيم داعش وسائل الإعلام التقليدية والرقمية في استمالة العاطفة الدينية في رسائله الدعائية الموجهة الى المجتمع العراقي، سواء بالرموز اللفظية وغير اللفظية التي يعتمدها،وأخذ يختار أسماء (كنى) مستعارة لعناصره مستوحاة التاريخ الإسلامي.

٧. حرب الاعلام الرقمي ،هي أخطر حروب العصر اعتمدها تنظيم داعش في العراق وسوريا، كونها جزء من حرب المعلومات في الحرب النفسية وسياسة الرعب.

التوصيات :

في ضوء الاستنتاجات يمكن تقديم عدد من التوصيات وهي :

١. ضرورة قيام الجهات المعنية من وضع إستراتيجية إعلامية،لتحصين المجتمع العراقي من ممارسات داعش النفسية، وتوضيح صورته الإرهابية ووهمية أساليبه.

٢. ضرورة قيام الحكومة العراقية برسم إستراتيجية احتواء لتشغيل الشباب وتوفير فرص عمل لهم بالاستفادة من مهاراتهم في استخدام التكنولوجيا لتطوير الوعي الفكري والتكنولوجي لدى المجتمع العراقي.

٣.ضرورة قيام المؤسسات الحكومية،والمدنية بضمان حق العيش للإنسان وتحقيق العدالة، وتوظيف وسائل الإعلام للدفاع عن قضايا المجتمع العراقي،ومواجهة ودحض أي استهداف خارجي بكشفه عبر الإعلام.

٤.ضرورة تعزيز الثقة بين المواطنين العراقيين باعتماد جميع وسائل الإعلام،للتوعية من السيناريوهات الإرهابية المرعبة لتنظيم داعش والموجهة الى المجتمع العراقي،وتعزيز تواصلهم الإبداعي في مجتمع مستقر وآمن.

٥.ضرورة إيجاد آليات تحصين فكري تقوم بها المؤسسات الحكومية والإعلامية والتربوية تحتضن الشباب وتقدم لهم الرعاية والدعم وتفوت على تنظيم داعش فرص التواصل معهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

٦.ضرورة أن تنشط المؤسسات الإعلامية الرسمية والمستقلة والشعبية برسم إستراتيجية توعية بالجوانب الدينية ضمن إطار تنويري يفوت الفرص على تنظيم داعش من ممارسة أساليب الاستمالة لصالحه والموجهة الى المجتمع العراقي.

٧.ضرورة إيجاد برامج إعلامية توظف إمكانات الإعلام الرقمي وتطوعها في خدمة المجتمع العراقي وتجنبه من نوايا الجماعات الإرهابية التي تحاول ان تمارس الحرب النفسية ضده.

الاحالات

١.عبد الرزاق محمد الدليمي ، الدعاية والإرهاب ، الأردن ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ ، ص١٧.

٢. مصطفى علوي، قضايا دولية معاصرة ، القاهرة، الزعيم للخدمات المكتبية والنشر، ٢٠١٥، ص ٩٩.

٣.ممدوح الشيخ،صدام المرجعيات،خريطة الصراع بين تنظيم القاعدة وداعش فى الشرق الأوسط، حالة الإقليم،المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية،القاهرة، العدد١٤، فبراير ٢٠١٥، ص٦.

٤.عماد علو،قراءة في تداعيات تصاعد الأنشطة الإرهابية، جريدة الزمان،متاح على :www.azzaman.com/?p=68274، تاريخ الإطلاع : ٢٠١٦/٣/١٩.

٥.تنظيم الدولة،النشأة والأفكار،مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث،متاح على www.fikercenter.com/pdf، تاريخ الإطلاع ، ٢٠١٦/٢/١٦،، ص ٨.

٦.عبد الرحيم على،الدولة الإسلامية فى العراق والشام (داعش)،موقع بوابة الحركات الإسلامية،جرت قراءته في ٢٠١٦/٣/١٩،ينظر الرابط الاتيwww.islamist-movements.com/2443،

٧.هيكل تنظيم داعش والشخصيات التي تدير نشاطاته في سوريا والعراق،موقع الأخبار، تاريخ الإطلاع : ٢٠١٦/٣/١٩،متاح على www.i24news.tv/ar middle-east
٨. دينا عرابي، دور وسائل الإعلام المحلية والدولية في تشكيل المعرفة لدى الجمهور في ظل العولمة ،رسالة دكتوراه ،كلية الإعلام ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ص ٢٥.
٩.اشرف الزعبي،تأثير المخرج على المتلقي من خلال الصورة الدرامية،رسالة دكتوراه غير منشوره،لبنان، طرابلس، جامعة الجنان، ص٤١.
١٠. عبد السلام السامر،الدعاية الدولية ،عمان ن دار أمجد للنشر والتوزيع ،٢٠١٥، ص ٢٢.
١١.السومرية نيوز، قضاة يحذرون من بث شائعات عبر الانترنت ويعدونها جرائم تمس أمن الدولة،نشر في ٢٤ / ١٢/ ٢٠١٦.للمزيد ينظر الرابط الآتي :www.alsumaria.tv.news
١٢.محمد شريف شناوه عبد اللطيف،أساليب الحرب النفسية في ظل تنظيم "داعش" بين التوازنات الدولية،المركز الديمقراطي العربي،للمزيد ينظر الرابط الاتي: http://democraticac.de/?p=45746
(١٣)منتصر حاتم حسين ،أيديولوجيا الإعلام الإسلامي ،عمان ،دار أسامة ،٢٠١١، ص ١٠٢.
١٤.صفاء عاشور،كيف يعمل الجهاز الإعلامي لداعش،دابق والفرقان،وأجناد الأرض،قنوات التنظيم عبر الانترنت تنذر بالذبح وترويج لدولة الخلافة المزعومة. www.youm7.com.story
١٥. يسري فوده،في طريق الأذى من معاقل القاعدة الى حواضن داعش ،القاهرة ،دار الشروق ،ط٣، ٢٠١٥، ص ٦١.
١٦. تقرير قناة أي آر تي، داعش استغل الجفاف والتصحر لتجنيد مقاتلين إضافيين في العراق،١٦ تشرين الثاني ٢٠١٧، للمزيد ينظر الرابط الآتي:
http://www.nrttv.com/AR/Detail.aspx?Jimare=63865
١٧.عصام سليمان الموسى،الثورة الرقمية تضع الإعلام العربي على مفترق طرق، منشور في ٤/٨/ ٢٠١٠،جريدة الاستقلال،للمزيد ينظر الرابط الاتي: http://estqlal.com/article.php?id=28364
١٨.مارلين هرمز،توظيف وسائل الإعلام الاجتماعي لمصلحة المتطرفين في الحرب النفسية الموجهة الى المجتمع العراقي،أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاعلام بجامعة بغداد،٢٠١٧، ص ١٥٠.
١٩.سعد معن،المرونة الدماغية وآليات غسل الدماغ للجماعات الجهادية،المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات،نشر في ٨ يونيو ٢٠١٧،للمزيد ينظر الرابط الآتي: www.europarabct.com %d8
٢٠.عادل عبد الصادق،الفضاء الالكتروني والعلاقات الدولية،مصدر سابق،ص ٣٤٨.
٢١. فايز عبدالله الشهري،الخطاب الفكري على شبكة الانترنت،الرياض،جامعة الملك سعود، ٢٠٠٨، ص ٤٧.
٢٢عبد الحسن العباسي،مصدر سابق ،ص ١١٠.
٢٣. باسم كريم موسى،داعش والمقاتلين الأجانب ،دليل المؤتمر الدولي الثاني للعمليات النفسية والاعلامية لمواجهة داعش،بغداد،مطبعة الدائرة الهندسية،٢٠١٦،ص ٢٧.
٢٤.سناء عيسى الداغستاني وآخرون،داعش أيكولوجيا التمدد وشم الدين بالدم،بغداد،مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية،٢٠١٦،ص ١٩٢.
(*) الجيل الأول كان عبارة عن موجات إرهاب ذات طابع قومي متطرف اجتاحت أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر،وحتى عقد الثلاثينيات من القرن الماضي،اما الجيل الثاني ،فكان إرهاب ذات طابع أيديولوجي إثناء الحرب الباردة،وكان أداة من أدوات الصراع بين الشرق والغرب.
٢٥. صلاح الدين حسن عبدالله ،الإرهاب آفة العصر..الأسباب والحلول،بحث مقدم الى مؤتمر الإعلام والإرهاب، الوسائل والاستراتيجيات،جامعة الملك خالد، ٦ الى ٨ ديسمبر ٢٠١٦، ص ١٣ .
٢٦.ينظر عادل عبد الصادق،الإرهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية،نمط جديد وتحديات مختلفة،القاهرة،مركز الإهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ،٢٠٠٩، ص ٩٥.